عملية مستقبل ما ينتج عن هذه المفاوضات.

وبينما تؤكد الادارة الاميركية ان المؤتمر الدولي «لن يكون له سلطة فرض حلول، أو الاعتراض على اتفاقيات تم التوصل اليها» ـ كما جاء في رسالة شولتس الى شامير، الا ان الجانب السوفياتي يطالب بمزيد من الايضاحات حول الدور الذي تتوقعه الولايات المتحدة من الدول الاربع الاخرى. كذلك، فان موسكو تريد صيغة ما للربط بين الاتفاقيات الثنائية التي قد تتوصل اليها الاطراف الاقليمية المتفاوضة، كي لا تؤدي المفاوضات الى اتفاقيات منفردة. وهذا سر الاصرار السوفياتي على جملة «التسوية الشاملة».

الحجة منطقية. غير انها تنطوي على حكم صارم: ان لدى موسكو شكوكاً بالطروحات الاميركية الواردة في مبادرة شولتس، لا سيما تلك المتعلقة بمشاركة الولايات المتحدة وحدها في المفاوضات الانتقالية بين اسرائيل وبين الوفد الاردني ـ الفلسطيني المشترك؛ وتلك المتعلقة، أيضاً، بالوضع النهائي للاراضي المحتلة؛ بل ان رسالة شولتس الى شامير تنص على «ان الولايات المتحدة سوف تعرض على الاطراف مشروع اتفاق، للاطلاع عليه، في مستهل المفاوضات الخاصة بترتيبات الفترة الانتقالية». فأين الدور السوفياتي؟

وبالامكان الاعتقاد بأن السوفيات يبدون حماساً للمؤتمر الدولي، لأنهم يعتبرون ان مجرد انعقاده يشكل نصراً حقيقياً لهم، لا يتحمس له الاميركيون، الا اذا كان هذا النصر هو الثمن المطلوب من واشنطن ان تدفعه لانجاح مبادرتها في الشرق الاوسط. وبهذا يسود اعتقاد بأنه قد يكون هناك ربط بين الحل في افغانستان والحل في الشرق الاوسط. فالاتحاد السوفياتي تعاون مع الولايات المتحدة على ايجاد حل للمشكلة الافغانية، والسوفيات دفعوا الثمن للاميركيين في كابول لاعتقادهم بأن واشنطن ستدفع لهم، في المقابل، في الشرق الاوسط، عبر مشاركة فاعلة في المؤتمر الدولي (**لوموند**، ١٠ ـ ١١/٤/١٩٨٨).

بيد ان تعددية الاوراق لدى الطرفين معكوسة عندما يتعلق الامر بقضية الشرق الاوسط. وبما ان ليس لموسكو علاقات دبلوماسية مع اسرائيل، فقد جعل هذا واشنطن تعتقد بأن بامكانها ادارة حلول ازمة الشرق الاوسط حسبما تريد، و«منح» السوفيات «فرصة» المشاركة من دون المساهمة الفعلية في مؤتمر دولي. فواشنطن تعتقد بأن السوفيات يتمنّون أي دور كان في عملية التفاوض حول الشرق الاوسط، وهذه قناعة اميركية سائدة في الاوساط السياسية في واشنطن (**غارديان ويكلي**، ٢٤/٤/١٩٨٨). لكن موسكو، من جهتها، تحمل ورقة مضادة، تتمثل في اقتناعها بأن واشنطن آمنت، أخيراً، بفشل جهودها المنفردة للسلام في الشرق الاوسط؛ وهي تدرك، الآن، انها في حاجة الى موسكو لأنجاح أية جهود سلمية: فالمعادلة قائمة على الحاجة المتبادلة بين الدولتين العظميين لبعضهما البعض، عندما يصب الحديث في خانة النزاع العربي ـ الاسرائيلي، وحل مشكلة الشرق الاوسط (**نيويورك تايمز**، ١٩/٤/١٩٨٨).

وقد تم قدر من توضيح عن رغبات الكرملين، قبل ذهاب شولتس الى موسكو، حيث اشيع ان القيادة السوفياتية طرحت على الادارة الاميركية اسئلة تتعلق بتسوية المشكلة الفلسطينية، وعقد مؤتمر دولي حول النزاع العربي ـ الاسرائيلي، وكيفية تأمين حقوق الشعب الفلسطيني، واشراك م.ت.ف. في مفاوضات السلام (**القبس**، ٢٠/٤/١٩٨٨). هذه الخطوة السوفياتية ليس لها ما يبررها؛ بل هي تعكس حرص موسكو على تطوير التعاون السوفياتي ـ الاميركي بشأن ملف ازمة الشرق الاوسط بصورة ملموسة.

والواقع ان العلاقة السوفياتية ـ الاميركية، على صعيد النزاع العربي ـ الاسرائيلي، حققت تطوراً لافتاً للانتباه خلال الاعوام القليلة الماضية. ففي بداية عهد غورباتشيوف، حرصت ادارة ريغان على متابعة سياستها التي حددتها منذ العام ١٩٨١، والقائمة على اساس ابعاد الاتحاد السوفياتي من اية جهود تهدف الى حل النزاع سلمياً؛ ثم تطور الموقف الاميركي هذا بعض الشيء، وبصورة تدريجية، وبدأت ادارة ريغان تحرص، خصوصاً منذ العام ١٩٨٦، على اطلاع موسكو على بعض التحركات والجهود الاميركية في الشرق الاوسط. لكن خلال الشهور القليلة الماضية، ونتيجة